

الدرس الرابع عبد مناف وقصي

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي الكريم المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه. طلابنا الكرام حياكم الله وبياكم مرحبا بكم احبيكم بتحية الاسلام. السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته استكمالا منا لنسب النبي صلى الله عليه وسلم فنقول هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وعبد مناف اسمه المغيرة وكنيته ابو عبد شمس، وكان يقال له القمر لجماله، وكانت امه حين ولدته دفعته الى مناف صنم بمكة تديننا بذلك فغلب عليه عبد مناف. وكان عبد مناف وعبد العزى وعبد الدار وعبد قصي بنو قصي بن كلاب واسمه زيد. كانت امه قد تزوجت بعد ابيه كلاب ربيعة بن حرام وارتحلت به الى الشام فكان كأنه اقصي فسمي فسمي قصي وكانت طفولته في الشام فعينه البعض بانه دخيل فاستفسر عن ذلك فاخبرته امه انه قرشي وموطنه الحرم وله اخ اسمه الزهرة فلما شب عزم على العودة الى مكة وكان انذاك الحرم تحت سلطة خزاعة وقائدها حليل الخزاعي وقد تزوج قصي ابنته حبا وهي خزاعي وانجبت له اربعة من الاولاد. وبعد وفاة اخر زعماء خزاعة رأى قصي انه احق بمكة وسيادتها وكان قد كثر ماله وابناؤه فرأى انه الاخير لسيادة مكة فاستعان المكيين لاسترجاع هذا الحق المغصوب منذ مئات السنين وكادت تحصل مقتلة فاستنفر قصي بأخيه من أمه رزاح الذي كان السيد قضاة فهب لنصرته مع اخوته لابييه، وحين ذاك رأوا خزاعة ان لا قبل لهم بمواجهتهم، فكان منهم ان كفوا عن القتال وتملك قصي مكة وساد امرها وتجمعت في يده كل امارات السيادة وكان سيد مكة الاوحد وعاد اقوى شخصيه فاعله انذاك دون نزاع.

تولى قصي بن كلاب الحجاب والسقاية والرفادة ودار الندوة واللواء. اما السدانة او

الحجابه فصاحبها يحجب الكعبة اي بيده مفتاحها يفتح بابها للناس ويغلقه. ومنصب السدانة ابرز المناصب على الاطلاق. والمنصب الثاني هو السقاية وهي توفير المياه للحجاج. ولم تكن هذه المهمة يسيرة لقله المياه في مكة. فكان من يتولى المنصب ينشئ رياضاً من الجلد. يضعها في فناء الكعبة وينقل اليها المياه العذبة من الابار على الابل في المزود والقرب. اما المنصب الثالث فهو الرقادة وكان اول من قام الرقادة وهو خارجاً. تخرجه قريش في كل موسم من اموالها الى قصي بن كلاب فيصنع به طعاماً للحجاج فيأكله من لم يكن له سعة ولا زاد وذلك ان قصي فرضه على قريش. ثم ان قريش بنت بامر قصي بن كلاب حول الكعبة دوراً وتركوا مكاناً كافياً للطواف بالبيت وتركوا بين كل بيتين منفذاً ينفذ منه الى المطاف. وقبيل موت قصي بن كلاب قام بتوريث اعماله القيادية لاولاده بشكل عجيب حيث اعطى كل تلك الامتيازات لابنه عبد الدار وكان اكبرهم سناً ولكن عبد مناف كان اكثر شهره وارفع شأنًا فكسب احترام قومه وعظمت مهابته بينهم. وراى قصي ان يعوض عبد الدار عما افتقده فأسند اليه بعض المناصب ليدعم موقفه. فقال قصي لعبد الدار اما والله لالحق بالقوم وان كانوا قد شرفوا عليك فيدخل رجل منهم الكعبة حتى تكون انت تفتحها ولا يعقد لقريش لواء لحربهم الا كان بيدك ولا يشرب رجل بمكة ماء الا من سقايته ولا يأكل احد من اهل الموسم طعاماً الا من طعامك ولا تقطع قريش امورها الا في دارك.

وبعد وفاة قصي تولى عبد الدار ابنه هذه المهام. الى هنا يبدو ان الامور على ما يرام. ولكن منذ ان ورث ابناؤه عنه هذه المناصب سيحصل امراً سيغير التاريخ والاحداث. بدا الامر صغيراً ثم يكبر شيئاً فشيئاً ككره الثلج سينعكس ذلك على مجريات الامور كلها. اذا بموت عبد الدار واخوه عبد مناف نازع بنو عبد مناف

وهم هاشم وعبد شمس والمطلب وهؤلاء اخوه لاب وام اخوه لاب وام ونوفل اخوهم
لابيهم بني عمهم عبد الدار حول تلك الوظائف. فابى بنو عبد الدار ترك ما في
أيديهم واصرروا على الاحتفاظ به ففرقت عند ذلك قريش. وبدأت طبول الحرب تدق
فكانت طائفه من بني عبدالدار ضمت لمناصرتها وطائفه مع بني عبد مناف. وكان
لهذان الحلفين اثر كبير في العلاقات بين القبائل القرشيه وخاصه علاقات الحرب
والزواج. واهم من ذلك امر الاسلام فان القبائل التي تحالفت مع بني هاشم بن عبد
مناف كانت اخف وطئه على رسول الله صلى الله عليه وسلم من القبائل التي تحالفت
مع بني عبدالدار بل سجد ان اكبر المعاندين ورؤوس الكفر المؤذنين لرسول الله
صلى الله عليه وسلم كانوا في غالبيتهم من هذا الفريق فكان من فريق بني عبد مناف
والمسمى المطيبين بعض القبائل بنو اسد بن عبد العزى وهم اولاد اخي عبد مناف
والذي ينتمي اليهم الصحابي حكيم بن حزام وخديجة بنت خويلد ام المؤمنين رضي
الله عنها وورقة بن نوفل وبنو الحارث بن فهر ومنهم ابو عبيدة بن الجراح وبنو
زهرة بن كلاب وبنو تيمم الذي منهم ابو بكر الصديق وام المؤمنين عائشة رضي الله
عنهم وعبد الله بن جدعان.

ومن العلماء بعد ذلك نجد الفخر الرازي الاصولي سلطان المتكلمين. وقد اخرج
حلف بني عبد مناف جفنة مملوءة طيبا فوضعوها عند الكعبة وتحالفوا وجعلوا
أيديهم في الطيب، ثم مسحوا الكعبة بأيديهم توكيدا فسموا المطيبين. وفريق بني
عبدالدار الاحلاف خمس قبائل ايضا مثل عدد الفريق الاول منهم بنو سهم ويلتقي
نسبهم في كعب ومن هذه القبيلة. العاص بن وائل. سيد بني سهم. وكان من اشد
المعادين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو والد الصحابي عمر بن العاص
وهشام بن العاص وهو الذي دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم بعد سخريته منه

فقال له اللهم سلط عليه شوكة من اشواك الارض فما هي الا مدة وجيزة حتى اصيب في قدمه بشوكة وتورمت قدميه فاصبح طريح الفراش لا يستطيع القيام حتى جافت قدمه واخذت تموت واخذ الضرر يسري في جسده فذهب ابنه عمر الى الطائف ليأتي بطبيب لكنه مات قبل وصوله. وكذلك بنو جمح وجمح اخو سهم ونسبهم الى قيس بن كعب ومنهم امية بن خلف نزلت فيه. ويل لكل همزة لمزة. قتل في بدر على يد الصحابي بلال بن رباح رضي الله عنه وابنه الصحابي صفوان بن امية. ومن بني جمح الصحابي عثمان بن مظعون ومن التابعين عطاء بن ابي رباح. ومن حلفاء بني عبدالدار بنو مخزوم بن يقظة بن مرة وهم احدى اقوى ثلاث قبائل في الجاهلية الى جانب بني هاشم وهي قبيلة النبي صلى الله عليه وسلم وبني امية وبني مخزوم.

وبنو بنو مخزوم اشد الكارهين لانفراد قصي بالشرف كالوليد بن المغيرة الذي كان من صلبه خالد بن الوليد سيف الله المسلول على اعداء الاسلام وكذلك من هذه القبيلة ابو جهل. وقد لخص عمرو بن هشام بن المغيرة المعروف بابي جهل هذا التنافس المحموم بقوله تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف اطعموا واطعمنا وحملوا فحملنا واعطوا فاعطينا حتى اذا تحدينا على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا منا نبي ياتيه الوحي من السماء فمتى ندرك مثل هذا؟ وكذلك بنو عدي بن كعب ومنهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وقد يكون لهذا التحالف خلفيه في العداء الذي يكنه عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم في بدايه الدعوه. وكادت الحرب ان تعصف بين الحزبين لولا تغليب صوت العقل والجنوح الى السلم فاصلحوا على ان تكون السقاية والرفادة لبني عبد مناف امور الحجيح وخدمتهم والحجاب واللواء لبني عبدالدار اي الاهتمام بالكعبة وامر الراية والجيوش والحماية ودار الندوة بينهم بالاشتراك. وقد

استقرت الوية الشرف في يد هاشم ابن عبد مناف بالتحديد دون بقيه اخوته لكونه الاقدر. وكان عبد شمس سفارى يميل الى السفر ثم بعد وفاه هاشم تولى المطلب السقاية والرفادة حتى اذا شب عبد المطلب بن هاشم عهد عليه عهد اليه الامر بعد ان مات عبد شمس اخو هاشم ساورت ولده اميه الاطماع في اخذ ما بيد عمه من الوية الشرف بالقوه. ووقف نوفل على الحياد وكادت الحرب تقطع صلات الرحم وتهدر الدم.

ومره اخرى تفادى القوم الكارثة فرفضوا بالاحتكام الى كاهن خزاعي. فقد الكاهن بنفي أمية بن عبد شمس عشر سنوات الى منفى اختياري، ولم يجد ابيه بدا من الرضا بحكم ارتضاه. فشد رحاله الى بلاد الشام ليقضي بين اهلها من السنوات عشرا ويتخذ منها مالا وولدا وعزا وقوة. كانت هذه السنوات التي قضاها أمية بن عبد شمس في الشام ذخرا وعونا لحفيده معاوية رضي الله عنه وابناءه في تكوين الامبراطورية الاموية، ولم يترك الامويين عاصمتهم فترة حكمهم فكانت لهم العون والمدد والقربى والمصاهرة والاسرة والاهل. وهكذا دارت العداوات حول هاشم عداوة بني عبدالدار وعداوة بني عبد الشمس الذي انضم الى حزب عبدالدار ونوفل يقف محايدا عداوة بني عبدالدار لاعتبار ما بيد هاشم من الوية ألوية شرف هو حق خصهم بجدهم قصي وعداوة بني عبد شمس لاعتبار أنفسهم شركاء في التشريف الذي ناله هاشم بن عبد مناف. وكان حكم الكاهن الخزاعي مدعاة للفرقة وفجوة بين بيت هاشم وبيت عبد شمس وولده أمية، وورثها الأبناء وحفدة حتى فيما بعد قيام الدولة الإسلامية حيث استمر الصراع ممثلا في الأمويين نسبة لاميه بن عبد شمس والعباسيين نسبة للعباس بن عبد المطلب بن هاشم الذي ظلت بيده ألوية الشرف من سقاية والرفادة بتصريح من النبي صلى الله عليه وسلم. الى هنا ينتهي درسنا.

حاولوا ان تراجعوا ما درسناه اليوم وفي الحصة المقبلة سنقوم بتلخيص الامر حتى
تثبت الاحداث ومجرياتها في اذهانكم. استودعكم الله. السلام عليكم ورحمة الله تعالى
وبركاته.